﴿ دراسات وبحوث ﴾

المؤتمر الأول

لرابطة الأدباء والشعراء الثقافيَّة

صعيد الثورة وآفاق التغيير

{ دورة أحمد رشدي صالح }

محافظة المنيا – أبو قرقاص – ٢٧ ديسمبر ٢٠١٢ م

تأمُّلات في قصيدة العاميَّة

عند عدد من شعراء الرابطة

دراسة للناقد والشاعر

أحمد الشافعي عبد الحميد

أمين عام المؤتمر
الشاعر : أسامة أبو النجا

رئيس المؤتمر
الناقد : عبد الحافظ بخيت متولي

رابطة الأدباء والشعراء الثقافيَّة
تأسست في ٢٧ يوليو ٢٠١١ م

الإخراج الفني : الشاعر محمد رشدي عبد الباسط
نائب رئيس رابطة الأدباء والشعراء الثقافيَّة

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

سيدي الفاضل / د. عبد الحافظ بخيت .. رئيس المؤتمر ورئيس الرابطة .
الصديق المبدع / أسامة أبو النجا .. أمين عام المؤتمر .
الحضور الكرام من الأصدقاء المبدعين أعضاء الرابطة
السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

و بعد ؛ فهذه دراسة متواضعة لقراءة و رصد ملامح التجربة الشعرية لدى عدد من شعراء العامية برابطة الأدباء والشعراء الثقافية وهي تبدو أشبه بمغامرة كبرى .. فأنت تتعامل مع قامات إبداعية سامقة و تجارب ناضجة في قصيدة العامية تكاد تمثل بصمة في تاريخ شعر العامية في مصر كلها ..

و حتى لا أطيل على حضراتكم فإن هذه الدراسة قد قسمتها إلى مبحثين :

المبحث الأول : إطلالة عامة على ملامح مشتركة لقصيدة العامية عند شعراء الرابطة .

المبحث الثاني : قراءة تحليلية في أحد النصوص الشعرية لكل الشعراء الرائعين الذين شرفت بالإطلال على أعمالهم و التعليق عليها و هم الشعراء الكبار :

مدثر الخياط و محمد أبو زيد و أحمد عبد الواحد و جمال أبو سمرة و أحمد أبو بكر و منال الصناديقي و على سيد شحاتة و مصطفى التمساح و محمد حامد .

مع حفظ الألقاب للجميع .

و قبل الدخول إلى المبحثين ، وجدت لزاما علىَّ إتماما للفائدة من هذه الدراسة أن أصدرها بمقدمة قصيرة عن شعر العامية بوجه عام من حيث النشأة و التطور .

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

مقدمة

في مقالته بالموقع الالكتروني لجريدة اليوم السابع بتاريخ الأربعاء ٦ مايو ٢٠٠٩ م يقول الشاعر أحمد عبد الجواد متحدثا عن نشأة شعر العامية و تطوره وصولا إلى ما بين أيدينا الآن :

يُعدُّ شعر العامية واحدا من أجلّ الفنون وأكثرها انتشارًا بين الأوساط الأدبية بداية من تطوره من فن الموشحات حتى وصوله إلى تلك المرتبة العالية التي يتمتع بها اليوم مما يدعونا للتوقف أمام هذا الفن المعبر عن الصدى الشعبي لمحاولة سبر أغواره واستكشاف المتعة فيه . إن أول ما نلحظه في شعر العامية هو التطور المتلاحق الأنفاس ، منذ نشوء الموشحات الأندلسية وفن الزجل عن طريق الشعراء الجوالين في الأندلس وهم طائفة من الشعراء كانوا يطوفون على الملوك والأمراء يستجدون منهم بترديد الأبيات الشعرية التي يحفظونها وأغلب الظن أن شعر العامية تطور من هذه الطائفة لانتشارها واختلاطها بالعامة مما بهرهم بالموشحات وبالنظام النسقي واللحني الخاص بها وبتكوينها السهل والمميز في الوقت ذاته من أنماط وأوزان اختلفت عن شعر العرب لاختلاف البيئة والثقافة مما أدى لاختلاف الرؤية الشعرية ومحاولة وضعها في نمط مختلف يستسيغه الناس فبدأ العامة يتمثلون الموشحات لكن بلغة عامية وإن كانت تقترب من الفصحى في بادئ الأمر لعدم وجود هوة بين الفصحى والعامية في ذلك الوقت ومع انتشار العامية مع الوقت بدأت تأخذ شكل المربعات أو فن الواو ومن أقدم ما وصل إلينا في هذا الفن مربعات ابن عروس تلك الشخصية التي تحدث عنها الكثير ما بين الحقيقة باعتباره شخصية عاشت بين الناس ورددوا شعره وبين من اعتبره شخصية أسطورية من نسج الخيال الشعبي لمن يريد أن يعبر عن نفسه دون توريطه في محاجة أدبية أو نزاع مع سلطان أو ملك وهي تيمة شعبية قديمة معروفة منذ الأزل ، المهم أن ابن عروس له العديد من المربعات المتشابهة في البناء والشكل الحِكمي مما يدعونا إلى القول أن الرجل شخصية حقيقية لها تأثيرها المهم في شعر العامية المصرية ومن مربعاته :

ولابد من يوم محسوم
تتردّ فيه المظـــــالم
أبيض على كل مظلوم
واسود على كل ظـالم

﴿ دراسات وبحوث ﴾

مسكين من يطبخ الفـاس
ويريد المـرق من حـديده
مسكين من يعاشر النـاس
ويـريـد مـــــن لا يـريـده

وقد ظل ذلك الشكل الحكمي هو المسيطر على العامية حتى بدأ الشكل الثوري أو الكتابة المتلاحقة الأنفاس أو السرد المتدافع كلها أنماط شعرية عملت على إشعال الثورة في النفوس وتنامت مع ظهور عبد الله النديم ذلك الشاعر المتخفي الهارب دائمًا من مكان لآخر والمحرك الروحي للثورة العرابية مع أنه كتب بالفصحى إلا أن شعره اقترب من كل طبقات المجتمع لعله كان يكتب لغة وسطية المهم أنه ألهم الشعراء الحماسة وأخذ الراية من بعده بيرم التونسي الذي يتميز بالنقد البناء و الساخر في ذات الوقت ولكن لم يلتفت في محاولاته التأريخية للمجتمع إلى جماليات القصيدة الممتعة فلم يهتم بتنميق الصورة والبحث عن تجديدها وإعطائها الشكل الجمالي المطلوب لجذب الناس إلى الذائقة الشعرية ومدى الاستمتاع الذي يعتمل النفس عند التّماس مع الصورة المدهشة للعقل والممتعة للنفس ليؤدي الشعر دوره الكوني في تفاعله مع الإنسان ، لذلك يمكننا القول بضمير مستريح أن شعر العامية بدأ وجوده الشرعى مع ما حاول صلاح جاهين الوصول إليه من خلال رباعياته والتي لا يختلف على حكميّتها أحد ولا على محاولته المستمرة للوصول بالصورة إلى غاية الكمال وأعتقد أن هذا هو مشروع صلاح الشعري وإن أخره حزنه وانكساره عن إتمامه فالمتابع لشعره مع بداية الثورة يجد فيه بساطة الواقع دون محاولة الدخول إلى أبعاد تأويلية ومع تطوره بدأ الدخول إلى تنظير الكون وكان مدخله هو الرباعيات والتي تسير على نسق واحد ومحدد مثل النسق الكوني وبداخلها محاولة للوصول إلى إجابات عن تساؤلات مطروحة مسبقًا أو محاولة طرح تساؤلات جديدة تتعلق بالحياة والموت :

في يوم صحيت شاعر براحة وصفا
الهم زال والحـــــزن راح واختفى
خدنى العجب وسألت روحي سؤال
أنا مت ؟؟ ولا وصـلت للفلسفة ؟؟
عجبي!!!!!

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

ولكن صلاح مع انكساره بعد تحطيم آماله في الثورة والانكسار للحلم العربي في التجمع والوحدة والوقوف صفًا واحدًا ضد أي مواجهة وصل إلى حالة من تشويش الرؤية لأن المغذي الرئيسي لأحلامه توقف وتعطل فتعطلت معه رؤيته ومشروعه، أما فؤاد حداد فقد آثر العودة إلى الروح والتعامل مع الشعر من منطقة الحضرة الشريفة بدلاً من الألغاز والأحجيات التي كان يحاول من خلالها إعطاء الشعر شكلاً متميزًا ومفارقًا لشعر العامية لكن لم يصل للناس إلا الشعر البسيط المعبر عن أحوالهم ولعل الحضرة الشريفة لما فيها من حس صوفي عالي وصوت إيماني قوي وصلت إلى الناس بشكل أعمق لأنها تماست مع الشعور الإيماني المتغلغل في النفس البشرية فالنفس تجنح ناحية الروحي دائمًا وتتعامل معه من منظور شفاف لأنه يخرج بها إلى عالم بعيد وممتع في ذات الوقت، وهذا هو الشكل الجميل للقصيدة العامية والذى يجب أن يتنبه إليه شعراء العامية في هذا الوقت ، وأنا لا أهدم باقي الأشكال وإنما ألقي الضوء على شكل هام وغير منتشر الآن، فالقصيدة إذا تعاملت مع إدخال المتلقي في حالة وجدانية عالية سواء من الناحية الدينية بالتعامل مع المقدس المكمل للشخصية أو بالتجاوب مع الموروث الديني في تاريخه وشخصياته بدلاً من الموروث الغربي لكان هذا أدعى لاكتمال الشخصية العربية ومجادلتها لقيَّمها المتأصلة في النفس فيما مضى، أما الآن فقد أضحت هذه القيم في الكتب. إذًا القصيدة العامية بما أنها من أفضل الطرق للتواصل بين الشاعر والناس على مختلف مستوياتهم وبين الناس وبعضهم لسهولة تلقي اللغة العامية دون معارف سابقة أو ثقافة لغوية معينة تعد المدخل الطبيعي لتوعية الناس وتفاعلهم مع القصيدة هو تفاعل مع الحياة فهمًا واستمتاعًا وهذا هو المعيار الثاني لشكل القصيدة العامية ، فالوعي بالحياة وما يتوجب علينا فعله تجاهها للوصول إلى أفضل معيشة مستقرة ومتوازنة مع الكون هو هدف القصيدة دون الدخول إلى معترك التقييم الأخلاقي أو الخطابية بل التأثير الشفاف للشعر بما يفعله في النفس من تأثير قائم على التجلي الشعري لمخاطبة النفس كما قالوا قديمًا ثلاثة قادرون على تفكيك الكون وإعادة تركيبه بشكل مختلف " النبي والفيلسوف والشاعر" ولعل ذلك الاختلاف كائن حي يعيش بالشعراء ويتنفس شعرهم لأن منظومة الحياة إبان صلاح وحداد ومن سبقوهم من معايشة الاحتلال الفعلي والقمع والثورة اختلفت الآن من ظهور للعولمة والدنيا التي أصبحت قرية والأحداث المتلاحقة والتغيير في الذوق مما يحتاج رصدا آخر لا يتسع له المجال الآن المهم أن ذلك الكائن المختلف الذي يحيا بالشعر الآن من الواجب علينا أن نعطيه غذاءً صحيًا حتى ينمو ويصبح كائناً صحياً ومهماً وظاهراً .

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

المبحث الأول :

إطلالة عامة على ملامح مشتركة لقصيدة العامية عند شعراء الرابطة

قالوا قديما : الشعر ضرورة اجتماعية ملحة ، لكن ليتني أعرف لماذا ..

و في محاولتي للإجابة على هذا السؤال أقول إن الشعر بصفة عامة يتميز عن غيره من أشكال الإبداع الفني بأن الأشكال الأخرى من موسيقى و غناء و رسم و نحت و فنون تشكيلية إلخ أدواتها ليست متاحة لكل الناس .. أما الشاعر فإنه يتعامل مع أداة متاحة على ألسن الناس عامة ألا و هي الكلام .. و لهذا فإن الشاعر يتعين عليه أن يستقى من هذه الأداة المتاحة لكل الناس شكلا جديدا و لغة أخرى لها تراكيبها الخاصة و إيقاعها الفريد الذي يرقى بها من لغة عادية إلى خلق فني بديع .

و لعل هذه المعضلة تبرز أكثر أمام شاعر العامية عن شاعر الفصحى .. فشاعر الفصحى ربما يحسب له استخدامه الصحيح للغة بأدواتها من نحو و صرف و عروض كإبداع في حد ذاته .. أما شاعر العامية ؛ فإن سبيله الوحيد للوصول بكتاباته إلى درجة الإبداع الفني هو ذلك التناول الفريد و الابتكار في عناصر الصورة و التراكيب الفنية و المفارقات الشعرية المبهرة التي تخرج بالعامية من كونها لهجة دارجة إلى فن راق ممتع و مبهر .

و حيث إن الدراسة تتناول عددا من شعراء العامية بالرابطة من الصعيد أستعيد بعض ما ذكره الناقد الكبير محمد سمير عبد السلام في دراسته القيمة عن التراث و التجربة الداخلية لشعراء العامية بصعيد مصر .

يقول " يتميز شعر العامية في جنوب مصر بمجموعة فريدة من الخصائص الفنية و الثقافية و اللغوية و التصويرية التي تمنحه حضورا مختلفا فى خريطة الشعر المصري المعاصر من جهة و إعادة تمثيل للهوية بمستوياتها الجماعية و الثقافية و الفردية من جهة أخرى ، فالنص بما يحمله من رموز و دلالات و دوال يجسد التجليات الداخلية العميقة فى لا وعى الشاعر لروح المكان و تراثه في تفاعله مع اللحظة الحضارية الراهنة و آلام الذات الشعرية الخاصة في نسيج فني مركب و متعدد الدلالات و الأصداء الفنية و الثقافية في آن واحد " .

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

وعندما نطبق ذلك على النصوص المتوافرة لدينا لشعراء العامية فى الرابطة نجد أنهم قد تميزوا بالفعل بملامح فنية مشتركة تكاد تمثل خيطا يربط بين إبداعهم الثرى ليحوله إلى عقد فريد متناسق و متجانس رغم تنوعه و غزارته ..

فأنت تلمح في إبداع رفاقنا ما يلي :

١ – ومضات من التأثر المكانى و الزمانى يفرض نفسه على مفرداتهم و على إيقاعهم الموسيقى و على جملتهم الشعرية .

نقرأ مثلا فى قصيدة صاحب وجع لمحمد حامد " و صوت شادوف / يروي هوانا / بنغمة جاية م الحياة " صورة رائعة مستمدة من بيئة شاعرنا الأسوانى الجميل تملأ خيالنا بصورة تلك الآلة الفرعونية التى لا تزال مستخدمة فى رفع المياه لدى فلاحينا " الشادوف "

نقرأ أيضا فى قصيدة " لقا " لمنال الصناديقى " بتضيق المسافات على حسك الوروار / حين ما رملة تونة الجبل / بتكربج الصهد ف مسافة الرجلين " تطرح شاعرتنا أيضا صورة راقية مرتبطة بمحيطها الجغرافى و تلك المنطقة الأثرية الشهيرة " تونا الجبل "

كما يبدو ذلك التأثر واضحا فى لغة أحمد عبد الواحد فى ديوانه " نفسى ف ولد " فالعديد من مفرداته مشتقة من طين هذه الأرض تكاد تحس بلسعة شمس الصعيد الدافئة فى كل حروفه .. فنجد مفردات " الفقارة – الكتمة – تطاطي – الساقية – العفن – سمار الوش- الغلابة المطحونين " و غير ذلك من المفردات و العبارات النابعة من قلب المجتمع دون تلوين .

يفرض التأثير الزمانى نفسه أيضا على أعمال شعرائنا فى تفاعلهم مع ثورة يناير و التى لم يكونوا بمعزل عنها بل كانوا عنصرا فاعلا فى جميع أحداثها ، فقصائدهم **الملتهبة** بأوجاع الوطن كانت عنصرا من عناصر الثورة بكل ما سبقها و رافقها و لحقها من أحداث نقرأ ذلك فى مواجع على سيد شحاتة فى قصيدته " قاللي " .. كما يبرز ذلك فى انفعالات شاعر متحمس دوما و مسكون بحب الوطن كمحمد أبو زيد فى قصائده " أقف فى الصف " و اختلاف الساسة " و حتى قصيدته الساخرة الساحرة " مطلوب رئيس " و فى قصائد " فى الميدان " و " مراكبى " للشاعر الكبير مدثر الخياط و قصائد " اعزفى على وتر السكون " و " الشارع دا " لجمال أبو سمرة و " دفتر احوال الوطن " و " مراية " لأحمد ابو بكر و " إيه اللى حصل " لمصطفى التمساح .

٢ – نلحظ اتجاه شعرائنا بشكل كبير للتعبير عن تجاربهم الداخلية و آلام ذواتهم سواء بشكل مباشر أو من خلال إسقاطات دلالية على الأنا الآخر كما فعل جمال أبو سمرة فى قصيدة أنا و غيرى كتير و مصطفى التمساح فى قصيدة اركن كيانك و على سيد شحاتة

﴿ دراسات وبحوث ﴾

فى قصيدة " قاللى " و هو ما يجعلنا نلمس ثراء للغة الخطاب فى أعمالهم و التي توجه عادة إلى الذات الداخلية و كأن الشاعر يمتحي من ذاته آخر يلقي عليه بكل ما يعتمل فى نفسه من مواجع و مشاعر و ربما هزائم و أسئلة فلسفية حول الوجود و العزلة و البحث عن الهوية و الاغتراب داخل الوطن ، و قد يكون الخطاب للذات بشكل مباشر كما فعل محمد أبو زيد فى قصيدته " عصا موسى " حيث يفتتحها بقوله " اكتب يا أبو زيد القصيد/ اركب جواد الشعر في الزمن العنيد / فل الحديد " .

و أحمد عبد الواحد فى قصيدته " و حلفت لافضل انا " ، و قد يوجه الخطاب إلى المحبوب و الذى يمثل عادة رمزا فنيا ، فهو لا يعنى بالضرورة المحبوب الأنثى أو الرجل ؛ فقد يعنى الوطن كما فعل محمد حامد فى قصيدته " صاحب وجع " أو الصديق أو حتى الجد كما فعلت منال الصناديقى فى قصيدتها " جدى اللى ماشفتوش " تقول منال : " حاج أحمد / يابو العيون مزامير / نبضك دا / والا قلب طفل عليل "

٣ – يبرز أيضا ملمح آخر فى كتابات شعرائنا .. إنه ميلهم إلى التراث و الاغتراف من بحره سواء من الموروث الشعبى أو الدينى كما فعل مدثر الخياط فى قصيدته العفريت " سقط الخادم و الخدام / العفريت / جاته الجنونة / اتزربن ابن الزربونة / قال مش ح ادفع تانى معونة " يستحضر الخياط هنا الموروث الشعبى عن صورة العفريت ليشبه به أمريكا التى قررت فجأة قطع المعونة عن مصر .

نقرأ لأحمد أبو بكر فى قصيدته " جدارية " متحوط بورد الحكمة و الأنوار / يقرا فى نن عين الشمس أذكاره " صورة مستمدة من العبق الصوفى المتوارث بما يحمله من أوراد و حكمة و أنوار و أذكار .

فى قصيدة " لقا " عند منال الصناديقى نقرأ " إيزادورا نفضت حنينها الملخبط / و قامت ترطب لهيبها " نرى استدعاء لقصة إيزادورا الجميلة العاشقة شهيدة الحب .. تلك الفتاة الإغريقية التى أحبت الضابط المصرى حابى و رفضت الزواج بغيره و عندما اعترض والدها لأنه لا يريد زواجها بمصرى ؛ ألقت بنفسها فى النيل و ندم والدها فاستخرج جثتها و أعد لها قبرا مهيبا صار مزارا سياحيا مهما الآن .

فى قصيدته " عصا موسى " يقول محمد أبو زيد " يبقى بقيت / أنا شيخ طريقة/ وليا كرامات الولي / ولا بقيت موسي / ومديت العصي / أكلت تعابين الهزايم / وانشق وسط البحر/ والموج اللي نايم " يستدعى أبو زيد صورا موروثة لكرامات الأولياء و لعصا النبى موسى عليه السلام التى أكلت الثعابين و شقت البحر .

٤ – عندما نتكلم عن الوزن الموسيقى فى أعمال شعراء العامية بالرابطة يبرز أمامنا ما ذكره د . كمال أبو الديب فى كتابه " البنية الإيقاعية للشعر العربى " ؛ حيث يقول " إن أية

﴿ دراسات وبحوث ﴾

محاولة لدراسة عروض الشعر الشعبى أو شعر العامية وفقا لنظام الخليل بن أحمد الفراهيدى ستكون قاصرة ، خاصة أن هذا الشعر يمكن أن يقرأ بأكثر من قراءة إيقاعية ، فالإيقاع هو الفاعلية التى تنتقل إلى المتلقى و هى ذات حساسية مرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركى وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية تختلف تبعا لعوامل معقدة ؛ فالإيقاع إذن حركة متنامية يمتلكها التشكيل الوزني " .. إن معظم أشعار العامية تعتمد على بحرين رئيسيين يتميزان بالمرونة الإيقاعية التى تسمح بقراءة القصيدة وفقا لطبيعة الجماعة المنتجة للنص ؛ من حيث اللهجة و الإيقاع الداخلى للمبدع المحكوم بأطر حضارية و مكانية فاللفظ العامى الواحد يقرأ بإيقاع موسيقى مختلف وفقا للهجة شاعر العامية النابعة أساسا من بيئته و مجتمعه ..

هذان البحران هما أ – بحر المجتث " مستفعلن فاعلاتن " و لهذا البحر عروضة واحدة صحيحة " فاعلاتن " و لها ضرب مثلها " فاعلاتن " و يجوز فيه التشعيث فيصير " مفعولن " .

مثلا نقرأ لمدثر الخياط فى أحد مربعاته التى وضع لها عنوان " أمانة " :

ماعدش ينفع نطاطى .. لواطى تانى و جبان
اللى يسير تحت باطى .. يبقى عليه الأمـــان

بتقطيعه عروضيا و كتابته بالخط العروضى نقول " ما عدش ين مستفعلن فع نطاطى فاعلاتن / لواطتا متفعلن نوجبان فاعلات / اللييسير مستفعلان تحتباطى فاعلاتن / يبقى علي مستفعلن هلأمان فاعلات .

البحر الثانى الأكثر طرقا من شعراء العامية بحر الرجز " مستفعلن " بما يتيحه من مرونة واسعة فى تشكيلة التفعيلة الموسيقية " مستفعلن – متفعلن – مستعلن – متفعل – مستفعلان " نقرأ مثلا لجمال ابو سمرة : " شايل على كتفه سنين / عمالة تسقط منه "

بتقطيعه عروضيا و كتابته بالخط العروضى نقول : شايل على مستفعلن كتفهسنين مستفعلان عمالتسق مستفعلن قط مننه مستفعل

و لكن هذا لا يمنع أن نرى إيقاعات موسيقية أخرى فى كتابات العامية عند أصدقائنا و لكن ليس بكثرة .

تعالوا نقرأ مثلا لأحمد أبو بكر فى قصيدته جدارية هذا المقطع " وتشهد إنى مش شبهك / و لا كفى كما كفك / و لا صوتى كما صوتك / و لا حتى حروف اسمى / كما اسمك "

التقطيع العروضى واضح أنه من بحر الوافر " مفاعلتن " .. و تشهد إن مفاعلتن نمش شبهك مفاعلتن و لا كفى مفاعلتن كما كفك مفاعلتن و لا صوتى مفاعلتن كما صوتك

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

مفاعلتن .. كما نقرأ عند محمد أبو زيد في قصيدته عصا موسى :
اركب جواد الشعر في الزمن العنيد
اركب جوا متفاعلن دشْشعرفز متفاعلن زمنلعنيد متفاعلان
يتضح من التقطيع العروضي أنها من بحر الكامل .
٥ – بينما يميل بعض شعرائنا محل الدراسة كمدثر الخياط و أحمد عبد الواحد و على سيد شحاتة إلى البساطة و التلقائية فى طرحهم الإبداعى سواء فى عناوين النصوص أو المتون مثل عناوين " فى الميدان – وصية إلى ولدي – ناصر – جانا رمضان – فى ذكرى شيخ الشعراء " لمدثر الخياط ، و عناوين " حالف لاحبك – و حلفت لافضل انا – يا وطنى " لأحمد عبد الواحد و قصيدة " قاللى " لعلى سيد شحاتة .. يميل آخرون إلى كلمات ذات انزياحات دلالية و تراكيب فنية تمتد من العنوان إلى النص ؛ فهم لا يميلون إلى منح المتلقى إبداعهم على طبق ذهبي بل يدفعونه إلى أن يجهد ذهنه و عينيه قليلا كى يشاركهم بوحهم و آلامهم و تجاربهم الذاتية و العامة .. تأمل تلك العناوين " تانية أول " و أنا و غيرى كتير " و " اعزفي على وتر السكون " لجمال ابو سمرة – جدارية و تخاريف وجع لأحمد ابو بكر – صاحب وجع لمحمد حامد – " الحلم الخرفان و موسيقى خاصة جدا و سبايط النعناع " لمنال الصناديقى – " سد مانع و اركن كيانك " لمصطفى التمساح – " اقف فى الصف و عصا موسى " لمحمد ابو زيد .
٦ – تتوشح بعض كتابات شعرائنا بملامح الحكمة و الفلسفة خاصة حين يكتبون المربعات أو الموال .. يقول مدثر الخياط مثلا فى أحد مربعاته التى عنونها بعنوان أمانة :
أمانة ياللى جاى
و غاوى ترأسنا
خليك راجل أمين
نشيلك على راسنا
نصيحة و رجاء للمرشح الذى يسعى لمنصب الرئيس أن يكون أمينا حتى يضعه الشعب تاجا على رأسه .
وتعلو لغة الحكمة فى قول أحمد عبد الواحد :
اياك تصاحب فى الخسيس
و لا تزرع الورد ف مشاتله
لو حتى توّب فى ابليس
او خلى الافاعى مشت له !!
و تقول منال الصنديقى فيما يشبه موالا من الفلسفة فى قصيدتها " شيزوفرينيا " :
تقرير :

﴿ دراسات وبحوث ﴾

غاويين يغنوا للنسيم و يدمعوا
فتهب حبات الهوا
تمسح دموعهم صحبة بايتة
يرجعوا
لعيون فراعنة ممسوحين و مفروكين
ماشيين خطاويهم ورا .

و يقول أحمد أبو بكر تحت عنوان " وطن " :

صباع طباشير ...وسبوره...
مرسوم عليها خريطه اسمها الوطن....
معرفتش ارسمها...
شفتها...
طلعت...
بهتانه....

و يقول جمال ابو سمرة فى مرثيته لأطفال منفلوط :

النهارده
ف الاذاعه
مش معاكم
اكتبونى ف الغياب
الحكاية مش مطالعة
والا مسألة ف الحساب
١-٢ مش غياب
١-٢ ع الرصيف
١-٢ فوق مبانى التحويلات

* * *

﴿ دراسات وبحوث ﴾

المبحث الثاني :

قراءة في النصوص

١-مدثر الخياط .. " في الميدان "

القصيدة :

طلع النهار
فى الميدان
و بقية الميادين
و الشعب الحر ثار
ع الظلمة و الفاسدين
و الحاكم اللى افترى
علينا تلاتين سنة
عيشنا مقهورين
رحل الجبان عننا
بعد اما كل عضمنا
أمانة يا شعبنا
خلوا العيون صاحيين .

قراءة في النص :

" مدثر الخياط .. شاعر البساطة و الجمال " .. هكذا وصف ناقدنا الكبير عبد الحافظ متولى شاعرنا الجميل مدثر الخياط فى قراءته القيمة لديوانه " في الميدان " .. و تابع بخيت : جعل مدثر الخياط من البساطة مصدرا لجمال النص و ربما دفعه إلى ذلك أنه يتعامل مع معيار شعرى عامى موجه إلى فئة البسطاء أيضا الذين يستهدفهم الخطاب

﴿ دراسات وبحوث ﴾

الشعري هنا للتعبير عما يدور بداخلهم و هم يعجزون حقا عن التعبير عنه ؛ فتصبح القصائد هنا لسان حالهم هذا من ناحية و من ناحية أخرى بقصد التأثير فيهم و الارتقاء بوجدانهم و سلوكهم .
و نحن نلمس ذلك فى هذه القصيدة كنموذج واضح ،العنوان " فى الميدان " عنوان مباشر فى دلالته فالميدان أصبح رمزا عالميا لتلك الثورة المصرية الملهمة التى أطاحت بنظام فاسد ذاق معه الشعب الظلم و الهوان ٣٠ عاما .. مدثر الخياط يعبر بصورة مضيئة عن قيام الثورة " طلع النهار " و هو يؤكد أن ما حدث فى التحرير حدث أيضا فى " بقية الميادين " فقد ثار الشعب على الظلم و الفساد و رحل الحاكم الجبان بعد أن سرق خيرات البلاد و يعبر مدثر عن ذلك بصورة رمزية " كل عضمنا " .. و القراءة البصيرة للشاعر تجعله يحذر أهله و شعبه من الإفراط فى الفرح . . فالخطر لا يزال محدقا بثورتهم ؛ فهو يوصى بالانتباه و الحذر " أمانة يا شعبنا / خلوا العيون صاحيين " .
النص فى مجمله ينساب فى موسيقى رقيقة مع بساطة و تلقائية فى الخطاب واضح الدلالة للمتلقى تبرز فيه المفردات الموحية بالثورة و الظلم و القهر و قد أحسن الشاعر فى الاستهلال بعبارة " طلع النهار " و أحسن الخاتمة بالتحذير من ضياع الثورة فكان نصه القصير أشبه بالحكاية المحكمة ذات البداية و النهاية و الحبكة الدرامية .

٢ ـ محمد أبو زيد .. " عصا موسى "

القصيدة :

اكتب يا أبو زيد
القصيد
اركب جواد الشعر
في الزمن العنيد
فل الحديد
وامسك علي نفسك

﴿ دراسات وبحوث ﴾

وجاهد ذل يأسك
علّي حسك
زلزل الطاغي
برمحك
وبمشاعرك
خلي صوتك غول
يزلزل
غني ع الأرغول
ولع لع
ولّع بشعرك
نار بتحرق كل أكوام
العرا بيد
وبيد
أو مطر إعصار
بيغسل
يئسنا جوه النفوس
وبذر فوق الشعر
دوس
علي الحلم
يصرخ في الرحم
تاني ويتخلق وليد
وامسك في ديل
الأمنيات
وإياك تسيب
أبدا عويل
امسك في أيدك اليمين
سيف النهار
وفي أيدك الشمال
مقاليد
زمام الأمر
حطم معبد الأصنام

﴿ دراسات وبحوث ﴾

وسافر في الغمام
ورتل الشعر
المبين
خليك رسول الحق
للناس أجمعين
والله معين
خليك كما صوت الآذان
للمؤمنين
وللمسيحي زي رهبان
الكنيسة
خليك جرس
وقت الخطر
والله اكبر في الحروب
لو حتي مصلوب
الايدين
والجسم فوق نار الحنين
عمال ينز
انصر وعز النفس
بالصبر الجميل
خليك رجيل واروي العطاشي
زي نهر النيل
وشيل فوق جبال الظلم
دوس
خليها تتحطم وتبقي كمان
سيول
ومن أصول الشعر
صب
في بحر حب
والأمل خليه رسول
خليه يكوب
الفرحة

﴿ دراسات وبحوث ﴾

في عيون الحزين
خليك كما فارس بطل
وشجاع مخيف
فجر قصيدك
قنبلة في وش العدو
وإياك تبطل يوم نزيف
البوح وروح
وسط الميدان ده هيه روح
وفي ايد
ربي اللي خالق
خليك قواميس للكرامة
وللمبادئ
خليك حليف
حلم الضعيف
وادي رغيف الحكمة
للقلب اللي خاوي
والكلمة في حجاب
المريد
لو هوه غاوي
واربط علي بطن الجعان
محتاج أمان
العدل في رياح الخريف
خليك وليف
للحب
للطير اللي عاشق
غني كما العصافير
وطير فوق البراح
خلي القصيدة تبقي نور
الفجر لاح
وافرد جناح المعني طير
وطير

﴿ دراسات وبحوث ﴾

خليك أمير الشعر
في زمن اللغاوي
وطبيب مداوي للجراح
والمجروحين
خليك أمين
في ايدك رسالة
وإياك تمل من القوالة
لسه القلم نازف كلام
خليك سلام
غصن وزتون
وأوعي تهاب
عض الكلاب
الشعر له وكر وحصون
ممكن يكون
بركان غضب ممكن يكون
نسمة وحليب
خلي القصيدة تبقي أم
للرضيع
وتدفي صدره من النحيب
لما يجوع
شلال دموع
المذنبين والسائلين
وعصا وعكاز المسن
لو يشيب
وغنوة حلوة
سحرها الخلاب يجن
يسلب قلوب
كل العذارا
والحيارة الهيمانين
تبقي إشارة
للسفينة لو تظل

﴿ دراسات وبحوث ﴾

وتبقي في البحر الملل
زي الفنار
وقلب طيب بالغرام
دايما يحن
إبداع وفن
نغمة تملي في الودان
دايما ترن
سلم يخطي
فوق حدود المستحيل
وارض جنة
كل يوم
تطرح زهور
مانع وسور للمعتدين
وسهم نافذ
جوه صدر الغدارين
تشجيع وحافز للحياة
وعمر اخضر
كل يوم يفرش نداه
غنوة طرب
للموجوعين
مذهب ومعتقدات ودين
وصلاه تنجي
في يوم عظيم
ربك كريم
بس أنت مد أيديك لفوق
خليك ملان
إيمان وشوق
وإياك تفوق أن كنت نايم
وان كان ده حلم
أديني هايم
وان كان حقيقة

﴿ دراسات وبحوث ﴾

يبقي بقيت
أنا شيخ طريقة
وليا كرمات الولي
ولا بقيت موسي
ومديت العصي
أكلت تعابين الهزايم
وانشق وسط البحر
والموج اللي نايم
سكة لبذرة ضي
خطوة لأمل كان حي
وفرح جي
عمال يشاور من بعيد

قراءة في النص :

عندما أتأمل في أي نص شعري بعين الناقد فإنني أحرص دائما أن أقرأ النص بعيداً عن شخص قائله .. لكنني أعترف بأنني أفشل في ذلك و أنا أقرأ لمحمد أبو زيد .. سرعان ما تحضرني حماسته و تلقائيته و عفويته و إحساسه الطفولي الجميل فى كتابته و فى إلقائه ما يجعله يضحك حد البكاء فى النصوص الساخرة و يبكى حد القهر فى كتاباته عن أوجاع ذاته ووطنه بنفس شفافية هذا الإنسان الجميل تأتى نصوصه ناصعة المعنى رائقة المبنى منسابة الموسيقى .. و بنفس تدفقه الإنساني الجميل تتدفق كلماته بنفس شعري طويل يستحق الإشادة فى حد ذاته .

من تراثنا الديني يستدعى أبوزيد قصة عصا موسى كعنوان ساحر كما قصيدته .. من منا لا يعرف قصة موسى عليه السلام و تحديه لفرعون الذى جمع كل سحرته للقضاء على سحر موسى لكن عصا موسى التى كانت معجزة من الله تحولت إلى ثعبان مبين و أكلت ما كانوا يأفكون .

ترى ماذا ستقدم لنا عصا موسى الآن بين يدي محمد أبو زيد و أي ثعابين ستأكل وأي بحر ستشق .

﴿ دراسات وبحوث ﴾

بالدخول إلى القصيدة يبادرنا محمد بأنه يوجه خطابه إلى نفسه بشكل مباشر دون مواربة إلى محمد أبو زيد الشاعر مطالبا إياه بأن يكتب قصائده متحديا هذا الزمن العنيد.. عصا موسى إذن هى القصيدة عند محمد أبو زيد .

و فى صور متلاحقة تبرز فيها عناصر التدفق الموسيقى و الحرص على إيقاع خارجى يملك سمع المتلقي من خلال قافية متتالية و توالد حركى للكلمات باستنساخ ألفاظ من حروف سابقتها فى ذكاء شعرى يجذب المتلقى تأمل كلماته و قافية الدال الساكنة بما تبعثه فى النفس من ارتياح و سكون :

اكتب يا أبو زيد
القصيد
اركب جواد الشعر
في الزمن العنيد
فل الحديد
وامسك علي نفسك
وجاهد ذل يأسك
علي حسك
زلزل الطاغي
برمحك
وبمشاعرك
خلي صوتك غول
يزلزل

كما نلمح التوالد الحرفى للكلمات فى قوله :

غني ع الأرغول
ولع لع
ولع بشعرك
نار بتحرق كل أكوام
العرا بيد
وبيد
أو مطر إعصار

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

بيغسل
يئسنا جوه النفوس
كلمة " ولع " كأنها ولدت من كلمة " لع لع " و ذلك الجناس التام بين بيد بمعنى بيَد و بيد من الإبادة .
و بهذا التدفق الرائع و الجماليات المتوالية فى الصورة و التركيب الفنى تمضى القصيدة على إيقاع بحر الكامل بسلاسة و اضحة تعالوا نقطع قوله :
اركب جواد الشعر في الزمن العنيد
اركب جوا متفاعلن دشْشعرفز متفاعلن زمنلعنيد متفاعلان
و بينما تشعر بزئير الفارس فى مطالبته لقلمه بأن يكون " قنبلة ف وش العدو " تكاد تسمع همس العصفور فى مطالبته لقصيدته أن تكون وليفا للحب / للطير اللى عاشق .
و هو يلخص رؤيته لدور القصيدة فى هذه الصورة المبهرة :
الشعر له وكر وحصون
ممكن يكون
بركان غضب ممكن يكون
نسمة وحليب
و فى نهاية قصيدته يؤكد أبو زيد أنه مقتنع بهذا الدور للقصيدة فإن كان ذلك حلما ؛ فلا بأس سيبقى هائما بحلمه أما إن كان واقعا فقد نجح و أصبح دوره لا يقل عن الولي صاحب الكرامات و أصبحت قصيدته أشبه بعصا موسى التى تصنع المعجزات :

و إن كان ده حلم
أديني هايم
و ان كان حقيقة
يبقي بقيت
أنا شيخ طريقة
وليا كرمات الولي
ولا بقيت موسي
ومديت العصي
أكلت تعابين الهزايم
وانشق وسط البحر
والموج اللي نايم

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٣ – جمال ابو سمرة .. " أنا و غيري كتير "

القصيدة :

لسَّاها بتدوَّر
على واحد يشبهني
شايل على كتفه سنين
عمَّالة تسقَّط منه
طالعة من حضن الأرض
شيطاني
ملهاش صاحب يحميها
مسكين..
عمَّال بيلملم ف سنينه الواقعة
لساها بتدوَّر ف الشارع
والشارع
مبقاش يعرفنى
من بعد ما وقعتْ مني ملامحي
وتاهت وسط حواري كتير
عمَّالة تزَّرع ف بيوت..
لسَّاها .. بتدوس على راس الشارع
علشان تتحكم فيه..
عمَّالة تخرَّم ف دماغه
وتكتب فوق كل حيطانه كلام مش مفهوم
عن واحد يشبهنى
شايل فوق كتفه سنينه
!كنت فاكرها هتفرح بىَّ
حطتني ف علبه
لفتني ف ورقة جرنان

﴿ دراسات وبحوث ﴾

ورمتني بعيد ،
على ناصية شارع مسدود
كل اللى يعدِّى ويقرانى
يحط إديه على خده

قراءة فى النص :
---

(١) العنوان :

بدءا من العنوان " أنا وغيري كتير " نجدنا أمام نص مختلف جداً .. لشاعر يعد علامة فى شعر العامية ليس فى الصعيد وحده .. بل فى مصر كلها .. الشاعر جمال أبو سمرة تبدأ رحلة المتلقي مع نص يجذبه بموسيقاه المتميزة و رؤيته العميقة و طرحه الواعي للعديد من الأسئلة و الأفكار المتنوعة و العلاقات المتشابكة بين الذات و الآخر .. بين الشاعر والمحبوبة / الوطن.
استخدام الضمير " أنا " فى العنوان يوحى بذاتية التجربة ويقرب القارىء من العمل و يجعله أكثر التصاقا به ، ويجسد التجليات الكامنة فى ضمير الشاعر و مدى التصاقها مع آلام الذات الشعرية الخاصة فى نسيج فنى مركب ومتعدد الدلالات غير أن الشاعر يؤكد أنه ليس وحده الذى يحمل تلك المضامين التى سيجدها القارىء فى النص ؛ بل إن الكثيرين غيره يشتركون معه " أنا و غيري كتير " .. أولئك الذين حملوا هموم الوطن و لكنهم لا يجدون واقعا يتفق مع أحلامهم و يعانون من قسوة الحبيبة / الوطن عندما تهجرهم و تبحث عن آخر و تلقى بهم بعيدا كما يذكر الشاعر فى نهاية قصيدته .

(٢) بين يدي القصيدة :

عندما ندخل إلى القصيدة نجدنا أمام بناء فنى رائع .. لوحة راقية رسمتها ريشة فنان مبدع قدير يصور بعبقرية تجربته الداخلية و علاقته بالآخر .. المحبوبة /

﴿ دراسات وبحوث ﴾

الوطن .. و ما يقاسيه من وجع التهميش والعزلة والبحث عن الهوية ،يحاول الشاعر طرح كل هذه الرؤى بإسقاط دلالاته الشخصية على آخر يشبهه .. قد يكون هذا الآخر هو الأنا الأخرى للذات كما يقول علماء النفس .. ويضع الشاعر على كتفي هذا الآخر كل معاناته و تجربته الشخصية والنفسية فى جدلية أيديولوجية بين نفسه و الآخر الذى يشبهه و قد تساقطت سنوات عمره التى لا تجد من يحميها .. إنه لا يتحدث عن السنوات بحساب العمر إنه يتحدث عنها بحساب الأحلام التى ضاعت و لم تجد من يحميها و يحققها .. من شدة اغتراب الشاعر و جلده لذاته يرى أنه حتى ملامحه قد سقطت منه و تاهت " وسط حواري كتير " .. وتشبيه صعوبات الحياة بالحواري تشبيه بليغ يتناسب مع شاعر عامية متمكن مثل جمال ابو سمرة .. فكما أن الحواري تتسم بالعشوائية والتعقيد و الشتات .. فإن صعوبات الحياة التى هزمت أحلامه تتسم بذلك وفى اللحظة التى اعتقد فيها الشاعر أن حبيبته ستفرح به ، رآها تحوله إلى مجرد ذكرى " علبة ملفوفة ف ورقة جرنان " بل إنها حتى لم تكلف نفسها عناء الاحتفاظ بتلك الذكرى .. بل ألقت بها على ناصية شارع مسدود " انسداد الشارع يحمل دلالة غياب الأمل لدى الشاعر" . و جعلت كل من يراه " يحط إديه على خده "

(٣) جماليات :

تتميز قصيدة جمال أبو سمرة بمساحة الصدق فى البوح والتنامي السردي للأفكار والأخيلة والصور ، وجذْب المتلقى للإسراع خلف كل جملة شعرية بحثا عن استكمال الصورة الدلالية الشاملة للنص بأكمله

يذخر النص بالصور التى تجمع بين البساطة وعمق الدلالة " بتدور على واحد يشبهني " " سنين عمالة تسقط منه " " عمال بيلملم ف سنينه الواقعة " " وقعت منى ملامحي " و تأمل أيضا تلك الصورة التى تمثل لوحة متكاملة تجسد مدى مأساوية المشهد الدرامي عندما يتحول المحبوب على يد حبيبته إلى مجرد ذكرى

﴿ دراسات وبحوث ﴾

تلقيه بأقصى ما تملك يمينها " حطتني ف علبة / لفتني ف ورقة جرنان و رمتني بعيد / على ناصية شارع مسدود / كل اللي يعدي ويقراني / يحط إديه على خده "

(٤) أخيرا ..

نحن أمام نص يمتزج فيه الهم العام بأحزان الذات و مشاعر الاغتراب ليس عن الواقع فحسب ، بل الاغتراب عن الذات نفسها ..

لا أخفيكم أننى اجتهدت فى البحث عن ملاحظات أقرص بها أذن صديقى جمال أبو سمرة لكنى أعترف بأنه كان رائعا فى هذا النص تماما و لكن ربما أهمس فى أذنه بأن الجملة كانت مضطربة فكريا فى مطلع القصيدة فلم يبد واضحا على من يعود الضمير فى جملة " طالعة شيطاني "كما أنه كان يمكنه أن يطيل نفسه قليلا فالقصيدة تحمل قماشة قابلة لتناول أكثر .. حتى إننى فوجئت بانتهاء القصيدة و أنا بعد لم أشبع من مضامينها الدلالية المختلفة .. ووجدتنى أنا أيضا " باحط إيدى على خدى " .

* * *

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٤ – منال الصناديقي .. " سبايط النعناع "

القصيدة :

لما تفوح منك سبايط النعناع
اوعاك تخاصم روايح النرجس
دا الكعب ناحل ف الخطا وشمه
عمود شراقي و اندبح كسمه
مركب و دايس ع الحيطان وسمه
لمون و ثاير ف الوشوش دوره
دوّر سمارك يا سي مجذوب
على حتة المرمر الوحيدة
اللى ممكن تكون جواك
ضريرك اللى هايج
شد حيله وانطفى عوده
مكمك خلقاتك و طوّح العمة
سكرج حسك و انتنى فىّ
لحلح سكات السر
و امشى ف كعابه
و لما تلمح سهراية بتتودود
مع الفراغ اللى مابيدفي
ابقى افتكرروحي و ادعيلي
أصلك خليلي
لما سبايط النعناع
بتسكني
و انجذب زيك

﴿ دراسات وبحوث ﴾

قراءة فى النص :

" كلمات منال الصناديقى غير مصطنعه تخرج من القلب فتجد طريقها ممهدا للدخول إلى قلب المتلقى والتأثير فيه ــ فرح ــ حزن ــ ألم ــ أو غيره .

وما أصعب هذا النوع من الكتابة ؛فهو لا يعترف بالحماسة أو الانفعال الوقتي ولكنَّه لا يكتب إلا إذا تعمق وتجول فى جميع أنحاء الجسد وتشعب فيها وتمكن منها ؛فتلتحم الكلمات بالمشاعر وعندما تكتب ، تنتزع انتزاعا " تخيل هذا الألم الغير محتمل " فهى ولادة حقيقية لكلمات صادقة غير مصطنعة ، إذا بكت تدمع لها القلوب ، وإذا فرحت تتفتح أسارير الوجوه بابتسامة مريحة "

هذه العبارات التى قدمت بها قراءتى لنص منال الصناديقى ليست لي و إنما للشاعر الجميل جمال أبو سمرة فى ورقته البحثية " نظرة عابرة فى ديوان الحلم الخرفان لمنال الصناديقي "

و كم صدق أبو سمرة .. فمنال شاعرة من مدرسة تجبر متلقى العامية على الإنصات جيدا و حبس أنفاسه و مشاركة الشاعرة بكل وجدانه و كيانه لكى يصل – ربما – إلى الحروف الخاصة لمنال الصناديقي .

و أنا أتريض فى بستان حرفها الراقي بديوان " الحلم الخرفان " استوقفنى هذا العنوان المدهش الذى امتحته شاعرتنا من عبق الأرض و خضرة الحلم و رائحة الأمنيات .

لقد ارتبط النعناع في الموروث الشعبي بفوائده الكثيرة و استخداماته المتنوعة .. و فى المثل الشعبى " عليك و ع النعناع .. بيشفى من كل الأوجاع " كما أن النعناع برائحته العطرة الندية يملأ القلوب و الأرواح بشذا الفرحة و انشراح الصدور .. لفت نظرى أيضا استخدامها للفظ سبايط .. و الدارج أننا نقول سبايط النخل أو الموز مثلا .. فلعل منال أرادت أن تمنح نعناعها ثبات النخيل و قوته فاستخدمت هذه العبارة على سبيل الاستعارة المكنية فصرحت بالمشبه النعناع و لم تصرح بالمشبه به النخيل و أتت بشىء من لوازمه و هو السبايط .. لكن منال تمنحنا تفسيرا مختلفا حين ترادف السبايط بكلمة هالات .. إنها إذن تحيط قصيدتها بهالات النعناع بكل ما يطرحه ذلك فى نفس المتلقي من فرحة و أمل و أمنيات .

يلفت نظر القارئ فى هذه القصيدة مدى قدرة شاعرتنا على استخدام مفردات مستقاة من البيئة المحيطة و من قاموسها الشعبي الرحب .. و هى تسوق تلك المفردات فى نسق القصيدة دون تكلف أو تعمد فزلكة شعرية " سبايط – النعناع – روايح – الكعب ناحل

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

الوشم – شراقى – كسمه – وسمه – مكمك خلقاتك – طوح العمة – سكرج حسك – لحلح – كعابه – تتودود " .

يلفت نظرنا أيضا استخدام لغة الخطاب فى النص الشعرى و الذى قد يمثل استعارة للصوت الداخلى للشاعر أو الأنا الآخر كما يقال ، منال تخاطب ذلك الآخر الذى ربما يكون الوطن أو الحبيب أو لعلها منال نفسها .. تتبه الآخر بصورة رمزية عالية القيمة الفنية إلى الحفاظ على الأصالة داخله و مهما تبدل حاله إلى الأفضل فعليه ألا ينسى جذوره :

لما تفوح منك سبايط النعناع
اوعاك تخاصم روايح النرجس
دا الكعب ناحل ف الخطا وشمه
عمود شراقى و اندبح كسمه
مركب و دايس ع الحيطان وسمه

الشاعرة تنتزع من قلب الصورة الفنية الواحدة عدة صور متلاحقة في تتابع فني راق و جذاب فكل جملة شعرية تمثل صورة فى حد ذاتها تتصل بما بعدها و ما قبلها فى خيط فنى رفيع يحولها معا من صور متلاحقة إلى صورة متكاملة مثلا عبارة " دا الكعب ناحل فى الخطا وشمه " صورة تعبيرية رائعة عن عمق تجذر الذات فى أصولها حتى كأنها أشبه بالكعب الذى حفر أثره فى موضع خطاه ..

و بنفس لهجة الخطاب تواصل منال دعوتها للآخر إلى التمسك بجذوره و البحث عن " حتة المرمر الوحيدة اللى ممكن تكون جواه " .. و فى صورة فنية أخرى تضم داخلها صورا فنية متلاحقة تدعوه الشاعرة إلى مطاردة حلمه بإصرار :

مكمك خلقاتك و طوّح العمة
سكرج حسك و انتنى فىّ
لحلح سكات السر
و امشى ف كعابه

تأمل معي تلك الصور المستمدة من بيئتها المحيطة و مفرداتها الدارجة فى تدفق شعري و سلاسة موسيقية نكاد نتحسسها و نحن نتابع حركة الحروف عند منال الصناديقي

و فى النهاية تدعو منال ذلك الآخر أيا كان مقصودها به إلى التلاحم بها فى نوع من مصالحة الذات أو الآخر :

أصلك خليلى / لما سبايط النعناع / بتسكنى / و انجذب زيك .

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٥ ـ أحمد أبو بكر .. " جداريَّة "

القصيدة :

وتشهد انى مش شبهك...
ولا كفي كما كفك....
ولا صوتي كما صوتك...
ولا حتى حروف اسمى.
كما اسمك...
فبعرف اني مش هقدر...
أكون ف بداية الخطوه...
على قدك...
ولا هقدر
أفك طلاسم الاحساس...
الناحت على وشي...
مشاهد بارده مكروره...
لاهى قادره تشق الريق...
ولا قادره تنادى شعاع...
يشعبط نفسه بين الأصل...
وصورة مسخ ...مبتوره...
وتبدأ تاني ف الحدوته...
قصة فصل...
وتتعقد زوايا الفكره جوه عقول...
بتتهجى يادوب السطر...
بتشهد وانت مش عارف...
اذا كان الوطن قدك...
أو حدوده مش سايعاك....
ولا ملامحه تتمناك...

﴿ دراسات وبحوث ﴾

ولا الحضن الدايب خوف...
هيقدر لحظة التكوين...
انه يلم ف ضلوعك...
ويسقيك البراح والنور...
يابحر ...ياموج..
يامركب تايهه بين خطي وبين شطي ...
تعالوا نشد ف رحال الشقا ونتوه...
نلم كتاف طحنها الذل...
ونشبك ف الفضا مطرح...
يساع الكل...
ونبنى فوق سراب شوفنا...
مداين تطحن الغله...
وتسقي الصهد حلم الضل...
يابنت الليل...
ياقاصه من حواديتك...
شواهد للوجع والموت...
أنا مرسوم على قدك...
وقدك لسه بيخاصم ندى عشقى...
وعشقى يادوب وليد نايم...
ولا بينطق ...ولا بيحبى..
ولا بيعرف غير انه يادوب...
يشاور بس بعيونه...
فيلقاني ...
قريله ف كفه عنوانك...
وراسم فوق جبين قلبه...
صورة قلب.....
وسهم كسير...
براح السطر مش سايع...
خطاوي الحرف والتفسير...
وشهد الكلمه اللى رسماني...
ف زهق الرحله والترحال...

﴿ دراسات وبحوث ﴾

بيفلت من حزام الضى...
ويحلف انه ماهيبدر ف حياته...
غير لما يدق على بابه...
شاهد حق...
لا يعرف للهروب مطرح...
ولا بيخضع لهزة خوف...
شاهد حق...
متحوط بورد الحكمه والانوار...
يقرى ف نن عين الشمس أذكاره...
ويحلف انه مابيسرق...
من المحاسيب لسان القول...
وانه....وانه..
شاهد حق...
بحق ...حقيق..
مش كدبه...
ولاخدعه...
ولا وهم الونس ف زحام...
شاهد حق...
بحق حقيق...
على قد الكلام والقول...
مرسومه الحروف والسطر...
وعلى قد المدى المسموح...
تروح الروح لحد مشاهد الأشهاد...
وعلى قد الزحام النى...
يتخندق شعاع الشمس ف المطرح...
وعلى قدي اللي مش شبهك...
وعلى كل اللي كان ممكن.....
ومش ممكن....
هفضل برضه ع الهامش...
همزة ....وصل...
أو.....

﴿ دراسات وبحوث ﴾

حبة نقط.....
وسكوت.....

قراءة في النص :
---
(١) العنوان :

لست من أولئك الذين يحملون على شاعر إذا تشابه عنوان قصيدته أو بعض ما يكتبه مع ما كتبه شعراء آخرون . . فالفيصل دائما هو مدى قدرة الشاعر على أن يفرض موهبته على حرفه و ليس العكس .
عندما نقرأ عنوان جدارية لأحمد ابو بكر .. ينصرف الذهن فورا إلى جدارية محمود درويش التى يقول فى مطلعها :
هذا هُوَ اسمُكَ /
قالتِ امرأةٌ ،
وغابتْ في المَمَرِّ اللولبيّ...
أرى السماءَ هُنَاكَ في مُتَناوَلِ الأيدي .
ويحملُني جناحُ حمامةٍ بيضاءَ صَوْبَ
طُفُولَةٍ أخرى . ولم أحلُمْ بأني
كنتُ أحلُمُ . كُلُّ شيءٍ واقعي . كُنْتُ
أعلَمُ أنني أُلْقي بنفسي جانباً...
وأطيرُ . سوف أكونُ ما سأصيرُ في
الفَلَك الأخيرِ .
و بين جدارية الفصحى لدرويش و جدارية العامية لأبي بكر .. تتسع رحلة الإبداع و يصبح من حقنا كمتلقين أن ننهل من النبع الثر ما شئنا .
و الجدارية تعني في المجمل لوحة فنية على جدار .. و إذا كان الرسام يجعل من اللوحة و الحائط جداريته ؛ فإن الشاعر يمنحنا جداريته فوق الأوراق من خلال حرفه الرشيق الذى يرسم فى خيالنا لوحة مكتملة بكل ما تحمله من ألوانها و خطوطها و نقوشها و تفاصيلها .. فماذا رسم شاعرنا بقلمه على جداريته ؟

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٢ – بين يدى القصيدة :

(أ) وتشهد اني مش شبهك...
ولا كفي كما كفك....
ولا صوتي كما صوتك...
ولا حتى حروف اسمي ...
كما اسمك...
فبعرف اني مش هقدر ...
أكون ف بداية الخطوه...
على قدك...

ترى من الذى يخاطبه الشاعر و يقرر على لسانه أنهما ليسا متشابهين .. بل إنه يؤكد هذا الاختلاف بمزيد من التفصيل .. فلا الكفان يتشابهان و لا الصوت يشبه الآخر و لا حروف الاسم ، فى رأيي أنه كعادة الموضوعات التى تتميز بها قصيدة العامية بشكل عام و قصيدة أحمد ابو بكر خصوصا ..فإن الشاعر هنا يصنع نوعا من الحوار الداخلي الأشبه بالمناجاة بين الشاعر و ذاته .. و غالبا ما تحمل هذه المناجاة نوعا من اللوم الشديد على الذات و التهكم منها و الحمل عليها أو ما يطلق عليه اختصارا " جلد الذات " و يؤكد ذلك ما يقرره الشاعر من فقدان ملامحه للقدرة على شق الريق أو استدعاء شعاع من الأمل لأن الملامح مترددة بين الأصل و الصورة المشوهة التى تشبه المسخ :

ولا هقدر
أفك طلاسم الاحساس...
الناحت على وشي ...
مشاهد بارده مكروره...
لاهى قادره تشق الريق...
ولا قادره تنادي شعاع...
يشعبط نفسه بين الأصل...
وصورة مسخ ...مبتوره...
وتبدأ تاني ف الحدوته...
قصة فصل...

﴿ دراسات وبحوث ﴾

(ب) و كعادة كتّاب العامية أيضاً ينتقل الشاعر من جلد الذات إلى الحديث عن الوطن .. و يأخذ ذلك الحديث أشكالا متعددة .. أحيانا بالمزج بين الوطن و الحبيبة و أحيانا بالتمرد و جلد الوطن كلون من جلد الذات و أحيانا بخلق حالة مزج بين كل تلك الألوان ..
أكاد ألمح ذلك عند أحمد أبو بكر وهو يخاطب الآخر في داخله :

وتتعقد زوايا الفكره جوه عقول...
بتتهجى يادوب السطر...
بتشهد وانت مش عارف...
اذا كان الوطن قدك...
أو حدوده مش سايعاك....
ولا ملامحه تتمناك...
ولا الحضن الدايب خوف...
هيقدر لحظة التكوين...
انه يلم ف ضلوعك...
ويسقيك البراح والنور...

يرسم أبو بكر على جداريته هنا لوحة لوطن غير آمن له / الآخر داخله ..
فهو / الآخر .. لا يدرى .. إذا كان هذا الوطن سيتسع له .. و هل ستتمناه ملامحه و هل ستحتضنه أرضه. لوحة أخرى يرسمها أبو بكر على جداريته .. إنه لا يخاطب البحر و الموج و المركب .. بل يخاطب رفاق رحلته الذين تمثل لهم هذه الصور حلما رقيقا نحو أمل مجهول .. فكأنهم من فرط حلمهم توحدوا بصور الحلم فصاروا هم أنفسهم بحراً و موجا و مركبا .. تعالوا يا رفاق نتوحد معا لعلنا ننجح فى عبور الشقاء و نصل إلى الضل الذي يحجب الصهد شديد القيظ ..

يابحر ..ياموج..
يامركب تايهه بين خطي وبين شطي ...
تعالوا نشد ف رحال الشقا ونتوه...
نلم كتاف طحنها الذل...
ونشبك ف الفضا مطرح...
يساع الكل...
ونبنى فوق سراب شوفنا...
مداين تطحن الغله...
وتسقى الصهد حلم الضل...

﴿ دراسات وبحوث ﴾

(ج) ما كان لشاعرنا أن ينسى بين لوحات جداريته أجمل ما فى خيال الشعراء ..فاللوحة الجديدة على جدارية ابو بكر كان لابد أن تكون للأنثى :

يابنت الليل...
ياقاصه من حواديتك...
شواهدللوجع والموت...
أنامرسوم على قدك...
وقدك لسه بيخاصم ندى عشقي ...
وعشقي يادوب وليد نايم...
ولا بينطق ...ولا بيحبي ..
ولا بيعرف غير انه يادوب...
يشاور بس بعيونه...
فيلقاني ...
قريله ف كفه عنوانك...
وراسم فوق جبين قلبه...
صورة قلب.....
وسهم كسير...

لماذا اختار أبو بكر أن تكون أنثى قصيدته أو جداريته من بنات الليل .. هل هو إسقاط على حال وطن يعيش حالة من " الكباريه السياسى " أو أنه سعي من الشاعر نحو مزيد من تصوير مرارة وجعه حتى فى الحب .. ففتاته فتاة الليل .. إما بالمعنى القريب أنها مجرد حلم من أطياف المساء أو بالمعنى البعيد أنها فتاة لعوب لا يحصل منها فى النهاية الا على صورة قلب و سهم مكسور .

(د) فى لوحته الأخيرة بجداريته يتحدث ابو بكر عن الشاعر فى داخله .. شاعر مكتوف الأيدى فسطره لا يتسع لمدى حرفه .. و كلماته المتمردة تعبت من الترحال تنتظر شهادة حق من شاهد حق " الفارس المنتظر فى خيال الشاعر " .. هذا الفارس لا يهرب و لا يخضع للخوف و يعرف أوراده و يقرأ أذكاره و لا يسرق كالآخرين .. انه شاهد حقيقي و ليس وهما او كذبة ..

براح السطر مش سايع...
خطاوي الحرف والتفسير...
وشهد الكلمه اللى رسماني ...
ف زهق الرحله والترحال...

﴿ دراسات وبحوث ﴾

بيفلت من حزام الضي ...
ويحلف انه ماهيبدر ف حباته...
غير لما يدق على بابه...
شاهد حق...
لا يعرف للهروب مطرح...
ولا بيخضع لهزة خوف...
شاهد حق...
متحوط بورد الحكمه والانوار...
يقرى ف نن عين الشمس أذكاره...
ويحلف انه مابيسرق...
من المحاسيب لسان القول...
وانه....وانه..
شاهد حق...
بحق ...حقيق..
مش كدبه...
ولاخدعه...
ولا وهم الونس ف زحام...
شاهد حق...
بحق حقيق...
على قد الكلام والقول...
مرسومه الحروف والسطر
فى انتظار ذلك سيبقى شاعرنا رغم الزحام على الهامش مناجيا آخره اللى مش شبهه بأنه سيبقى إما كهمزة وصل بين عالمى الحلم و الواقع أو مجرد فكرة أشبه بشوية نقط ..
وسكووووووووت
وعلى قد المدى المسموح ...
تروح الروح لحد مشاهد الأشهاد...
وعلى قد الزحام النى...
يتخندق شعاع الشمس ف المطرح...
وعلى قدي اللي مش شبهك...
وعلى كل اللي كان ممكن.....
ومش ممكن....

﴿ دراسات وبحوث ﴾

هفضل برضه ع الهامش...
همزة ....وصل...
أو.....
حبة نقط.....
وسكوت.....

(٣) جماليات :

لا أخفى إعجابي الشديد بهذا النص الرائع لصديقي الرائع أحمد أبو بكر .. و على مدى قراءتي لكثير من أعماله ؛ فإن جدارية .. يعد أغناها فنا و صورا و رقيا :
ـ مفرداته المستمدة من البيئة و المتناسقة مع جو النص (الناحت " انظر مدى مناسبتها للعنوان " – يشعبط – البراح – مداين تطحن الغلة – الصهد – الضل)
ـ القصيدة ذاخرة بالصور الجمالية الراقية .. فقد كان شاعرنا كنحات ماهر ينقش على جدار لوحته صورا متعددة ينتقل بينها بمهارة و ديناميكية لا تشعر القارئ بوجود فجوات بين لوحة و أختها ؛ فكلها مترابطة كحبات العقد .. ترى .. أى الصور يمكن أن يتوقف عندها المتأمل أكثر من الأخرى .. و كلها صور راقية و موحية تنادي قارئها بدلال ليشرب من نهرها أرقى معاني الجمال .
و على طريقة العامية ..سأغمض عيني و سألعب اللعبة الشهيرة " حادى بادى قمع زبادى شالو و حطو كله على آدى "
أفتح عينى لأجدني وضعت يدي على هذه الصورة الرائعة .. و على طريقة معلقي الكرة سأتركك عزيزي القارىء تتأملها وحدك معي دون تعليق :
وعشقي يادوب وليد نايم...
ولا بينطق ...ولا بيحبى..
ولا بيعرف غير انه يادوب...
يشاور بس بعيونه...
فيلقاني ...
قريله ف كفه عنوانك...
وراسم فوق جبين قلبه...
صورة قلب.....
وسهم كسير...

﴿ دراسات وبحوث ﴾

هل أعلق الآن ؟
إنها صورة و لا أروع للعشق الذى يصوره شاعرنا على جداريته وليدا صغيرا نائما فى مهده .. مولود بريء .. لا يتكلم و لا يحبو و لا يجيد سوى لغة الاشارة بعينيه .. و عندما يقرأ شاعرنا طالع كف هذا الوليد / العشق و ما هو مرسوم على جبينه لا يجد سوى قلب يخترقه سهم مكسور .. كناية عن الحزن الذى ينتظر هذا العشق الوليد فى آخر رحلته .

(٥) ملاحظات :

لا يمنعنى إعجابي الشديد بنص أحمد أبو بكر من إبداء عدد من الملاحظات :
" ١ " موسيقى النص ليست على مستوى روعته و قد سقط منه الإيقاع فى عدة مواضع من القصيدة مثل:
إذا كان الوطن قدك /أو حدوده مش سايعاك /ولا ملامحه تتمناك /ولا الحضن الدايب خوف...
واضح جدا الارتباك الموسيقي فى تلك الفقرة .
" ٢ " بعض العبارات تقريرية لا تضيف جديدا و لا تمنحنا دهشة شعرية مناسبة لرقي القصيدة كقوله :
" شاهد حق...بحق ...حقيق..مش كدبه...ولاخدعه "
فجملة بحق و حقيق .. لا أرى لها قيمة شعرية بحق و حقيق .

* * *

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٦ – محمد حامد .. " صاحب وجع "

القصيدة :

متحفريش قبرك ف قلبى
وتقيمى ميتم ف الضلوع
انا قلبى مش ناقص دموع
انا قلبى محتاج لبراءه
طفله بتغنى الحروف
وصوت شادوف
يروى هوانا
بنغمه جيه من الحياه
مش دمعه جيه من القبور
اسالى عنى السطور
وحبر نازف م الوجع
ألفين وجع
تعرفى انى انا
صاحب وجع
صاحب مراكب شايله
احزان الوطن
وام شقيانه
على عيل يتيم
وبنت فاتها القطر وراح
شايل جراح
الحلم والمتعه
فى بيت راجل يستتها
يدوبها ف احضانه

﴿ دراسات وبحوث ﴾

واللا طفل ف الشارع
ملوش مأوى
تحت الكبرى يتلقح
ف عز البرد والسقعه
شوفتى الفجعه يا حبيبتى
قبور محفوره جوايا
وبير ضلمه
ودنيا فيا مهدومه
بايدك انتى تبنيها
تخليها عمار دايم
مش جبانه محدوفه
على اخر حدود العمر
واللا صحره ساكنها
الضباع والبوم
خلينى كده مكتوم
احسن ليكى يا حبيبتى

قراءة فى النص :

---

(١) العنوان :

يحمل العنوان " صاحب وجع " دلالات نفسية و عاطفية تدل على حالة الشجن التى يعيشها الشاعر ، وانظر إلى كلمة " صاحب " بما تحمله من دلالات الامتلاك والصحبة المستمرة فكلمة صاحب من جانب تعنى " مالك " و من جانب آخر تعنى " رفيق " و بكلا المعنيين ؛ فإن الشاعر يؤكد على عمق العلاقة بينه و بين الوجع ، و كلمة الوجع تأخذنا رغما عنا للدخول مع الشاعر فى حالة الألم و الشجن التى يحياها و كما يقول أساتذة النقد فإن العنوان الذي يحمل دلالة صادمة أو موجعة ينتقل بالمتلقي فورا إلى حالة نفسية تتناسب مع جو القصيدة حتى لو كان المتلقى لا يعيش تلك الحالة قبل قراءته للقصيدة ؛ فهو تمهيد نفسي رائع لتلقي حالات الألم التى تحملها القصيدة .

﴿ دراسات وبحوث ﴾

(٢) الموسيقى :

مخطئٌ من يظن أن كتابة العامية أسهل من كتابة الفصحى بحيث يتسنى التخلص من قيود الوزن و الموسيقى ، فطالما قلنا إننا نقرأ شعرا – فصحى أو عامية – فلا شك أننا أمام نص موسيقىّ من الدرجة الأولى ، و يبدو بحر الرجز " مستفعلن " الأقرب لمعظم شعراء العامية بما يتيحه من مرونة واسعة في تشكيل التفعيلة الموسيقية " مستفعلن " " متفعلن " مستعلن " متفعل " ... إلخ .. و البحر الموسيقي هنا يلعب دورا فى تدفق حالة الوجع و انسيابها بالقصيدة بقدر كبير .

(٣) بين يدى القصيدة :

شاعرنا محمد حامد ، ذلك الشاب الأسوانى الأسمر النحيل ، و الذى يحمل رقة النيل و تدفقه و صلابة أرض أسوان و شدة بأسها .. يدفعنا فى هذا النص للدخول إلى مملكته – مملكة الوجع – وهو كعادة كثير من الشعراء الوجدانيين يؤسس قصيدته على حوار بينه وبين الأنثى (الأم – الوطن – الحبيبة) فالأنثى قبلة يتوجه إليها الشاعر و فضاء يجول فيه و قناع يخفى خلفه الكثير من المدلولات الرمزية و آلام الذات .

الشاعر يبادر بمخاطبة تلك الأنثى – التى استقر على ندائها في نهاية القصيدة بالحبيبة – و يطالبها بألا تحمل له المزيد من الأوجاع لأن قلبه الموجوع أصلا " مش ناقص دموع " إنه يحتاج إلى الحنان والبراءة .. " طفلة بتغنى الحروف / و صوت شادوف " إيقاع خارجي جميل بقافية موحدة " / يروي هوانا بنغمة جايّة من الحياة " أما أنت أيتها الحبيبة فلا تحملين لشاعرنا سوى الوجع رغم أنه فى الأساس صاحب وجع ، وهنا يشرح الشاعر لحبيبته لماذا يلقب نفسه ب " صاحب وجع " حيث إنه يحمل أحزان الوطن التى يمثلها ببعض الصور الدرامية المخزونة فى ذاكرته و ذاكرة المتلقى .. " أم شقيانة على عيل يتيم ، بنت فاتها القطر، طفل ملوش مأوى " و يطالبها بأن تكون الوجه الآخر لهذا الوجع " بإيدك انت تبنيها تخليها عمار دايم " .

(٤) بعض الصور :

تذخر القصيدة عند محمد حامد بجماليات الشعر التى يتميز بها شعراء الصعيد بكل ما تحمله قصائدهم من عفوية وتلقائية و تميز ، وتكاد تكون القصيدة بأكملها باقة من الصور الدرامية التى التقطتها كاميرا اللاوعي لدى شاعرنا ثم بثتها عبر قصيدته على نحو رائع .. ما أبلغها من صورة للحزن " ما تحفريش قبرك فى قلبي و تقيمي ميتم ف الضلوع " وبنفس الكاميرا الحساسة يلتقط صورة لنفسه كصاحب وجع فما أشبهه ب " صاحب مراكب لا تحمل إلا أحزان الوطن " و كذلك عندما يصور الفجيعة داخله بأنها " قبور

للتواصل والاستفسار : ٠١٠٠٧٥٠٧٦٩٩ - ٠١٠٦٦٠٧٧٢٨٨ - ٠١٠٠٤٧٠٥٥٦٦
بريد إليكتروني : odbaa2011@yahoo.com

﴿ دراسات وبحوث ﴾

محفورة جواه و بير ضلمة و دنيا مهدومة " كما تتوالى المفردات الدالة على الوجع " القبر ، الميتم ، الدموع ، النازف ، الجراح ، الفجيعة " لتكمل الصورة الذهنية للمتلقي .

(٥) ملاحظات :

صداقتي بشاعرنا الجميل محمد حامد لن تمنعني أن أهمس فى أذنه ببعض الملاحظات البسيطة التى لا تقلل من جمال النص و روعته :

(أ) قد تكون الموسيقى فى القصيدة بصورة عامة لا غبار عليها سوى فى هنات صغيرة مثل " واللا طفل ف الشارع " ، " واللا صحرا ساكنها " لكن الملحوظة الأهم هنا أن الموسيقى الداخلية للقصيدة ككل و التى تجعل قصيدة العامية أشبه بجملة موسيقية متصلة لا يتوقف خلالها القارئ إلا بنهايتها تبدو مفتقدة ؛ فأنت تحتاج إلى التوقف عند كل سطر شعري حتى تحافظ على الموسيقى و أحيانا يكون هذا السطر الشعري كلمة واحدة مثل " ألفين وجع .. تعرفي انى أنا .. صاحب وجع " .

(ب) العنوان الصادم فى بداية القصيدة بكل ما يحمله من دلالات ورمزية الشجن لم نجد له فى النص ما يتناسب مع وقعه الثقيل ؛ فالصور التى ساقها الشاعر لتبرير وجعه ، رغم قوتها الفنية أحيانا ، صور تقليدية موروثة و معروفة فى أذهاننا جميعا فلا مفاجأة فى وجود " أم شقيانة على عيل يتيم ، بنت فاتها القطر ، طفل فى الشارع ملوش مأوى " .

(ج) لم يكن الشاعر فى حاجة لتكرار كلمة الوجع لإثبات علاقة النص بالعنوان ، و لكن محمد حامد كرر كلمة الوجع بشكل لافت فى سطر شعرى واحد ٣ مرات " حبر نازف م الوجع ألفين وجع تعرفى اني انا صاحب وجع " .

(د) رغم البداية القوية للنص " ماتحفريش قبرك فى قلبى " فإن الخاتمة كانت ضعيفة و متناقضة ؛ فكيف يطالب شاعرنا حبيبته بتضميد جراحه و بناء دنياه المهدومة بينما يسألها أن تتركه صامتا " خلينى كده مكتوم أحسن ليكى حبيبتى " !!

(٦) **أخيراً** :

نحن أمام نص يحمل تجربة شعرية شعورية وجدانية لشاعر رقيق مرهف ، قادر على أن يصبح واحداً من شعراء الجنوب المعدودين .

* * *

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٧ – أحمد عبد الواحد .. " نفسي في ولد "

القصيدة :

لو ارضي معتادة الحبل
طب ليه ماتولدشي ؟!
وان ارضي ولدت ولد
طب ليه مابيعشي ؟

.....

يا أرضي
نفسي ف ولد
منك و راجل بطل ..
عاشق لطمي النيل
ينحت فى صخر الجبل
حالف برغم الليل..
يكسر حدود الملل..
يقدر يصحى الناس
يعمل معاهم عمل

.....

يا أرضي ..
نفسى ف ولد
فلاح و مصري فصيح
اسطى فى ارضه و ريس
يبدر تقاوي بصحيح
يبدر تقاوي كويس
تطرح بوادر تصيح
تطرح ولاد و رجال
اصغر ولد مولود

﴿ دراسات وبحوث ﴾

لو لحظة دمه يسيح
يجدل بدمه حبال
يفتل حباله يمد
لاجل البعيد ينطال

.....

بيقولوا يا سادة
عن أرضي ولادة
لكنها باحوال
ساعة بتولد بطل
و ساعات كتير أندال

.....

يا أرضي نفسى ف ولد
عمره ما يطلب مدد
أو حتى يقبل سلف
مستغني ..
باستمرار
لو حتى عشنا الخوف
أو عشنا بيه فى ضلام
يقدر بقلبه يشوف
يخلق له ألف نهار

.....

يا أرضي
نفسي ف ولد
طيب قوى و حنون
و عمره ما يرضى يخون
عمره ما يرضى يكون
شخشيخة و هفية
حافظ دروس التاريخ
لهلوبة و مذاكر
عارف حدود القضية
وان غيره خان أو باع

﴿ دراسات وبحوث ﴾

عمره ما يرضى يبيع
و بيكره التطبيع

.....

يا أرضي نفسي ف ولد
مجدع ماهوش فاجر
يقدر يصون العرض
يحمي حدود الأرض
و يكره يكون تاجر!!!
فيا تحبلي مظبوط ..
و يا تولدي مظبوط..
ياتجيبي م الآخر ..
و تفضلي عاقر !!!

قراءة في النص :

و كأن أحمد عبد الواحد لخص كل أحلامه على المستوى الأدبي و الإنساني في اختيار هذا العنوان .. " نفسي فى ولد " .. ففضلا عن أنه يخص إحدى قصائد الديوان الذي يضم ٢٨ قصيدة ؛ فإنه عنوان يحمل عدة دلالات خاصة بالشاعر .. فقد كان حلمه الكبير بإصدار ديوانه الأول يمثل أمنية تستحق أن يقول عنها " نفسي في ولد " .. كما كان همه الكبير بأحوال الوطن يدفعه للقول " نفسي فى ولد " بطل يخرج بهذا البلد من كبواته .. و على المستوى الخاص ؛ فإن أحمد عبد الواحد ابن الشيخ عبد الواحد جمعة مدير أوقاف القوصية السابق رحمه الله ، و الذى نشأ نشأة دينية واجتماعية محافظة و مرتبطة بعادات الريف و الصعيد كان دائما ما يسمع من يقول له : " ان شاء الله تخاوي البنتين إسلام و آية .. والا مانفسكشى فى ولد " فكان يقول " نفسى فى ولد " لكنه كان يعقب دائما بأن ابنتيه إسلام وآية يمثلان عنده ١٠٠ ولد أحمد عبد الواحد .. شاعر فطري الموهبة .. يمتحي لغته الشعرية من مجتمعه و من ثقافته الخاصة و من خلفية دراسية طويلة بالأزهر الشريف .. و هو على بساطة لغته ووضوحها .. دائما ما يمنحنا معانى عميقة و أفكارا رائعة .. و يفجر بقصائده قضايا تحمل الهم العام والخاص فى شجن واضح و بربط رائع و دقيق بينهما .

﴿ دراسات وبحوث ﴾

الملمح النفسىّ الأكبر و الأعم فى القصيدة .. أن الشاعر يحمل شجنا نفسيا يدفعه دائما إلى الإحساس بأن كل الأحلام التى يطرحها فى القصيدة يصعب تحقيقها ..فهو يحدثنا عن حلمه بذلك الابن المثالي الذى يحقق لوطنه كل أمانيه مبادرا بتساؤل منطقي مشروع :

لو ارضي معتادة الحبل
طب ليه ماتولدشي ؟!
وان ارضي ولدت ولد
طب ليه مابيعشي ؟

ثم يستطرد فى صور شعرية متلاحقة حرص فيها على الإيقاع الخارجى بوجود قافية تتبدل بين كل صورة شعرية و أختها أكثر من حرصه على الموسيقى الشعرية التى جرت فيها القصيدة على أمواج بحر الرجز و لكن شاعرنا أحيانا ما كان يصارع أمواج هذا البحر فإذا هى تصرعه ..فى تلك العبارات الشعرية التى بدت كل فقرة منها كتابلوه خاص بشكل معين لصورة ذلك الولد / الحلم ، أوضح شاعرنا صفات ذلك الولد الذى يحلم به .. فهو بطل عاشق لطمي النيل .. و فلاح فصيح يبدر تقاوي فتطرح ولاد و رجال .. هو أيضا ولد عفيف النفس عمره ما يطلب مدد أو سلف و طيب و حنون حافظ دروس التاريخ و مجدع ماهوش فاجر ..

و فى النهاية يخاطب شاعرنا أرضه / وطنه بحدة " لاحظ بروز لغة الخطاب أيضا " :

فيا تحبلي مظبوط ..
و يا تولدي مظبوط..
ياتجيبي م الآخر ..
و تفضلي عاقر !!!

فرغم حب الشاعر الشديد للأرض / المحبوبة / الوطن .. فإنه يلقى بكل حنقه عليها و تبدو لغة أحمد عبد الواحد مشتقة من طين هذه الأرض تكاد تحس بلسعة شمس الصعيد الدافئة فى كل حروفه .. و هو لا يميل للزخرفة الشعرية أو تزويق عباراته .. بل يطرح إبداعه بمفردات مجتمعه دون تزييف فنجد مفردات " الحبَل – الطمى – اسطى – يبدر تقاوى – ولاّدة – شخشيخة - هفية " و غير ذلك من المفردات و العبارات النابعة من قلب المجتمع دون تلوين ..

* * *

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٨ – على سيد شحاتة .. " قاللى "

القصيدة :

هوه انت عايز دماغك تساع
الكون
وتتحمل
لوحدك هموم وطن بعرض وطول
وفاكر نفسك انك السبب
الوحيد
فى صفر
المونديال
وغربة الموال
وهجرة العيال
وبعد
العشا والايات
تبات
متقطع فى الاربع جهات
وقلبك العياط
على
قطر العياط
وعيال
العشوئيات
يكفيك مرارة برشامة السكر
وحرقة
دمك فى التامين الصحى
وغلاسة

﴿ دراسات وبحوث ﴾

دم ام الطبيب الممارس
ونغززة
التحليل
والزغلله والزغليل
والبخت
القليل
وبتارين البوتيكات
والفوتير
الوالعه
ولجان المتابعة
وقرف
الحصة السابعة
والشعلقة فى التيوتات

قراءة في النص :

---- العنوان " قالتلى " بصيغة الماضى يطرح جملة متكاملة المعنى حول فعل القول الذى تم من آخر للشاعر و لكن ذلك يفتح باب تساؤلات للمتلقى حول ما تم قوله و من القائل و ما نتيجة ذلك .. فعلي سيد شحاتة و هو يمنحنا جملته الخبرية التى تحمل الفعل و الفاعل و شبه الجملة كان ذكيا فى أنه لم يجب كل تساؤلات قارئه و إنما منحه جملة مفيدة و لكنها مفتاح لموضوع آخر يجيب فيه عن التساؤلات التى يطرحها العنوان .

عندما ندخل إلى النص نجد أن شحاتة يستخدم لغة الخطاب كما أشرنا باعتبار ذلك واحدا من أهم الملامح التى تميز اللغة الشعرية عند شعراء العامية عموميا .. من الواضح .. على الأقل من وجهة نظري .. أن شاعرنا يوجه خطابه إلى ذاته أو كما نقول الأنا الآخر بداخله .. و فى صيغة تحمل المرارة و السخرية و جلد الذات يدعو شاعرنا أناه الآخر – إن صح التعبير – إلى الترفق بنفسه : هوه انت عايز دماغك تساع / الكون / و تتحمل / لوحدك هموم وطن بعرض وطول .

و عبر جمل شعرية متدفقة الموسيقى و كثيفة الصورة و تحمل تتابع حركي للحرف الخاص لعلى سيد شحاتة يعدد كثيرا من مثالب و سوءات المجتمع و هموم الوطن .. إنه كشاعر يحمل كل هذه الهموم و ينوء بها كاهله .. و على شحاتة المواطن البسيط يطالب علي شحاتة الشاعر بأن يتوقف عن هذا الدور الدون كيشوتي الذي يصر على أدائه فهو ليس مطالبا بتحمل هموم وطن بأكمله عرضا و طولا .. كأني به يوبخه على ذلك الحمل الثقيل هاتفا به :

﴿ دراسات وبحوث ﴾

وفاكر نفسك انك السبب
الوحيد
فى صفر
المونديال
وغربة الموال
وهجرة العيال
وبعد
العشا والايات
تبات
متقطع فى الاربع جهات
وقلبك العياط
على
قطر العياط
وعيال
العشوئيات

و يذكر شحاتة الإنسان شحاتة الشاعر بهمومه الخاصة التى يكفى حملها ليغنيه عن تلك الهموم التى لا يملك لها دفعا :

يكفيك مرارة برشامة السكر
وحرقة
دمك فى التامين الصحى
وغلاسة
دم ام الطبيب الممارس
ونغززة
التحليل
والزغلله والزغليل
والبخت
القليل
وبتارين البوتيكات
والفوتير
الوالعه
ولجان المتابعة

﴿ دراسات وبحوث ﴾

وقرف
الحصة السابعة
والشعلقة فى التيوتات
لكن علي شحاتة .. حتى و هو يسوق همه الخاص ، فهو يبدو و كأنه يعرض صورة لآلاف و ربما ملايين المواطنين الذين يعانون أمراض الضغط و السكر و مشاكل الحياة اليومية بين بيروقراطية الموظفين حتى فئة الأطباء و آلام التحاليل و ارتفاع الأسعار و مشاكله كمدرس يكاد يختنق قرفا فى الحصة السابعة و فى المواصلات التى يضطر فيها إلى " الشعلقة فى التيوتات " .
الجميل فى نص صديقنا تدفق صوره و جمال الإيقاع الخارجي بوجود قافية و إن تغيرت من صورة شعرية لأخرى كما نلمح جناسا راقيا بين " العياط و العيّاط و الزغللة و الزغاليل " وجمال موسيقاه و إن شابها الاضطراب أحيانا ربما لأن الفكرة كانت متدفقة لديه بأسرع من أن يمهل نفسه قليلا لمنح قصيدته مزيدا من الاعتناء بموسيقاها و بالدهشة الشعرية فيها .. فنحن نلمس هنا كما لمسنا فى شعر مدثر الخياط ميلا إلى البساطة و المباشرة و هو ما علق عليه ناقدنا الكبير عبد الحافظ بخيت بقوله : ربما دفعه إلى ذلك أنه يتعامل مع معيار شعرى عامى موجه إلى فئة البسطاء أيضا الذين يستهدفهم الخطاب الشعري هنا للتعبير عما يدور بداخلهم و هم يعجزون حقا عن التعبير عنه ؛ فتصبح القصائد هنا لسان حالهم هذا من ناحية و من ناحية أخرى بقصد التأثير فيهم و الارتقاء بوجدانهم و سلوكهم .

* * *

﴿ دراسات وبحوث ﴾

٩– مصطفى التمساح .. " إيه اللي حصل ؟؟ "

القصيدة :

سرقوا القوت
سلبوا من ننى العين
نور الفرح
طرح العمر
معلقم ملح
وممر الصبح
مخنوق فى الروح
ملمح مدبوح
على خد الوش
والغش
معشش فى التناهيد
مدت إيد
حلمت تلمس
مس الجن
ليه بيحن؟؟
طعم القرب مملش شنق
صوتك ممدود
يابلاد القسوه
لاخر رمقين فى الحلق
إتبقى مدد
هدد الروح موصلوش
مين هيحوش
عنك زيفك؟؟؟
ولا هو كيفك بس كلام

﴿ دراسات وبحوث ﴾

تلاتين عام
والواد مدشوش
فى غناوي من تأليف حداد
والنجم
غنيوة معشش فيها الحلم
ل عم ..إمام..
إالى ممتش
رغم الموت
الواد بيعافر إنه يفوت
حضن حبيبته لساه دافى
وعليكي مش خافى
إن الواد
دايب فيكي
من أيام رمسيس الأول
ولحديت أيام عامنول
كان راضى بكفاف الحال
الواد ماله؟؟
الواد مال
على كتف حبيبته
شد العود
مرعود
من كتر الخوف
لحنك ممدود
حوالين أوتاره
مطحون طحن
ف حلق الجوف
ولما فاض الكيل فى الروح
إتقايا جروح
صرخ مذعور
ملعون الزور
فى قداسة أرضك

﴿ دراسات وبحوث ﴾

لسوع كرباجه عتامة العين
قربانك بكر
متلمستش
من أى إيدين
رسم م الطين
شباك مفتوح
على بكرا الجاى
وصرخ مغلول
وسط غوازى التلاتين عام
..يا ام مريله وضفرتين..
أنتي معاهم
ولا معاي ؟؟
...
وقامت ثوره
دا اللى حصل.

قراءة فى النص :

يروقني كثيرا العنوان الذى يحمل صيغة سؤال .. ذلك أنني أراه عنوانا ثريا يفتح قناة الاتصال بين المبدع و المتلقي و يغري القارىء بالاهتمام بالنص و الدلوف إلى المتن بحثا عن إجابة السؤال..إيه اللي حصل؟
وحده مصطفى يعرف ماذا حدث و ما الذى يرمى إليه من سؤاله .. فلندخل للنص إذن علنا نقف مع شاعرنا على حقيقة ما حصل .
لم يتأخر التمساح كثيرا فى توضيح الأمر .. و لكنه أوضحه بصورة قاسية حتى تؤدي أثرها المطلوب فى خلق حالة التوافق بين حالته النفسية و حالة قارئه ..
سرقوا القوت
سلبوا من ننى العين
نور الفرح
طرح العمر
معلقم ملح
وممر الصبح

﴿ دراسات وبحوث ﴾

مخنوق فى الروح
ملمح مدبوح
على خد الوش
والغش
معشش فى التناهيد

هذا إذن ما كان عليه حال الوطن .. ينجح تمساح فى رسم صورة مؤلمة لوطن سرقه حكامه لم يكتفوا بسرقة القوت .. بل سرقوا حتى الفرحة من العيون و جعلوا الحياة ممزوجة بطعم الملح و يصور مصطفى اختناق الأمل بصورة مجازية رائعة و كأنه طريق إلى الصباح قد اختنق فى الروح و قد وصل الغش ذروته حتى إنه اختلط بأنفاس البشر و تنهداتهم .

ينتمي مصطفى لمدرسة قصيدة العامية التى لا تعترف بأنها لغة العامة ؛ بل إنه يمتحي مفردات و تراكيب و صورا تعطي لنصه وهجا خاصا و تدفعنا للتأمل فى اهتمام و حرص لقراءة تلك العبارات العامية الخاصة :

صوتك ممدود
يابلاد القسوه
لاخر رمقين فى الحلق
إتبقى مدد
هدد الروح موصلوش
مين هيحوش
عنك زيفك؟؟؟
ولا هو كيفك .. بس كلام

تأمل هذه الصورة .. اتبقى مدد / هدد الروح موصلوش .. هناك جزء من عطاءات المدد لم ينل الإجهاد الذي يهد الروح منه .

فى المقطع التالي يوضح التمساح بشكل أكبر حقيقة ما جرى على مدار ثلاثين عاما لم يكن له خلالها من عزاء سوى الكلمات التي يلتحم بها فى قصائد فؤاد حداد و أحمد فؤاد نجم و أغاني الشيخ إمام الذي بقى رغم موته حيا بأغانيه و يستخدم مصطفى للتعبير عن مدى تأثره بهم مفردة مدهشة مستمدة من البيئة و لكنه يخلق لها وجودا جديدا .. كلمة مدشوش .. أى مطحون .. هذا الفتى المطحون بأغاني و كلمات هؤلاء العظام:

تلاتين عام
والواد مدشوش

﴿ دراسات وبحوث ﴾

فى غناوى من تأليف حداد
والنجم
غنيوة معشش فيها الحلم
ل عم ..إمام..
إلى ممتش
رغم الموت
الواد بيعافر إنه يفوت
حضن حبيبته لساه دافى
وعليكى مش خافى
إن الواد
دايب فيكى

ماذا جرى لابنك يا وطني و هو الذي كان طوال تاريخه منذ عهد الفراعنة و حتى الأمس القريب راضيا و قانعا بحاله .. يجيب مصطفى باستخدام أداة بلاغية رائعة بالجناس بين ماله و مال على كتف حبيبته ليمنحنا صورة شاعرية رمزية ملهمة لأسباب الثورة و ذلك الدافع العجيب الذى قلب شخصية المواطن العادى إلى ثائر .. فى لفتة ذكية و خروج عن المألوف .. يترك مصطفى كل أسباب الظلم و الفساد و غيرها من دوافع الثورة ليقول هنا إن دافع الثورة كان ميل الفتى على كتف حبيبته ميلة شدت عوده الذى ظل طويلا يرتعد من كتر الخوف .. و لكن عندما فاض الكيل فى الروح .. انتفض الفتى بكل ما تحمله نفسه من جروح .. و مصطفى يقدم هذه الصورة فى عبارة اكتملت فيها عناصر الجذب و القوة الفنية رغم بساطتها و قلة كلماتها .. فهى تحمل موسيقى داخلية عالية .. و تحمل إيقاعا خارجيا ملفتا بالقافية الموحدة " الروح .. جروح " .. المجاز المرسل فى توضيح الصورة الفنية لعملية الثورة الداخلية للنفس على مواجعها و كأنها تتقيأ جراحها .. فما أروعها من صورة :

من أيام رمسيس الأول
ولحدّيت أيام عامنول
كان راضى بكفاف الحال
الواد ماله؟؟
الواد مال
على كتف حبيبته
شد العود
مرعود

﴿ دراسات وبحوث ﴾

من كتر الخوف
لحنك ممدود
حوالين أوتاره
مطحون طحن
ف حلق الجوف
ولما فاض الكيل فى الروح
إتقايا جروح

و ينهي مصطفى روايته عما حدث بقوله :

صرخ مذعور
ملعون الزور
فى قداسة أرضك
لسوع كرباجه عتامة العين
قربانك بكر
متلمستش
من أى إيدين
رسم م الطين
شباك مفتوح
على بكرا الجاى
وصرخ مغلول
وسط غوازى التلاتين عام
..يا ام مريله وضفرتين..
أنتى معاهم
ولا معاى؟؟
...
وقامت ثوره
دا اللى حصل.

هكذا انتفض المارد و صرخ مذعوراً " لم تعجبني تلك الصورة .. أرى فيها تناقضا بين روح الشجاعة التى أبداها الفتى و بين الذعر فى صرخته و أحسب أن مصطفى كان

﴿ دراسات وبحوث ﴾

حريصا على التقفية بين مذعور و الزور فلم ينتبه لاضطراب الصورة هنا " و قام ينقض على عتمة الوطن الذى يستعير له صورة تلميذة بضفيرتين و كأن الوطن يولد ببراءته من جديد .. و يسأل مصطفى ذلك الرمز الفنى ..التلميذة / الحبيبة / الوطن .. هل أنت معي أم مع هؤلاء الظلمة .

و يفسد مصطفى اللوحة الرائعة بعبارة تقريرية باهتة لا قيمة لها و كأن دفقته الشعورية قد نفدت تماما أو كأنه اكتشف فجأة أن القارىء ربما لم يفهم بعد ما حدث فوجد نفسه يقول فى رتابة " و قامت ثورة / دا اللى حصل " .

* * *